نص المقابلة التي أجرتها مجلة المسيرة مع دولة الرئيس العماد ميشال عون ونشرتها في عددها الأخير

فليسجّلوا أحكامهم على الورق لن نقبل بها!

ميشال عون: هذا ما اثار سوريا لذلك حضّروا الهجوم علينا

المسيرة – جان عزيز

من فجّر المواجهات الاخيرة بين الطلاب والسلطة؟ ما هو سر توقيتها وخلفياتها السياسية البعيدة وسط الاتهامات الكبيرة المساقة ضد طلاب اعلنوا عن ثوابت وطنية يفترض ان تجمع لا ان تفرّق؟ التحاليل كثيرة من صحافة دمشق الى وزراء باريس الى تطورات آتية تقلق البعض وتؤمل البعض الاخر وتخلق جوا من الحذر لدى الجميع. العماد ميشال عون في اتصال هاتفي مع (المسيرة) تحدث عن احداث الايام الاخيرة والتطورات المرتقبة وعن مساحات المواقف والتحركات من واشنطن الى فلسطين ومن الانسحابات حتى الانتخابات.

سؤال: من هو الطرف الذي افتعل احداث الاسبوعين الماضيين وما هي بالتالي خلفيات توقيتها؟

العماد عون: اعتقد ان الاتهامات في هذا المجال لا تفيد والتراشق بها لا يعني العودة الى الوقائع. فتسلسل الاحداث هو الوسيلة الفضلى لايضاح من افتعل تلك المواجهات. من منع مجموعة من المحامين من اللقاء في احد فنادق الاشرفية، الى منع عشاء سنوي لاعضاء (التيار الوطني الحر) في منطقة بعبدا كان مقررا في مطعم (عرابي) في الحازمية وصولا الى اعتقال طلاب من جامعة الروح القدس – الكسليك على اثر بيان مشترك اصدره طلاب (التيار) وطلاب (القوات اللبنانية) لمناسبة ذكرى ١٣ نيسان، فاندلعت التطورات ووجدنا انفسنا في مواقع الدفاع عن انفسنا وعن ابسط حقوقنا المدنية والدستورية. ماذا نقول للطالب المعتقل؟ ماذا نقول لاهله ورفاقه وزملائه وللناس؟ هل نقول لهم يجب ان يظل معتقلا في شكل مخالف للقوانين والدساتير والاعراف والحقوق لان الظرف الاقليمي غير مناسب للقول انه معتقل؟ هذا ما لم نفعله ولن نفعل. هل المطلوب ان نموت؟ نحن لن نموت ولن نسكت عن حقنا.

سؤال: هذا في الشكل ولكن في العمق السياسي للخطوات ثمة من يتهمكم باستدراج الاخرين الى المواجهة، فلقاء منطقة بعبدا في (التيار) مثلا في مطعم على طريق القصر الجمهوري اعتبره البعض استفزازيا!

العماد عون: هذا منطق مرفوض. هؤلاء مواطنون لبنانيون كاملو الحقوق والمسؤوليات، ومن حقهم الطبيعي والدستوري التلاقي في اي مكان يريدون على ارض لبنان ولا يمكن اعتبار ذلك استفزازا لاحد، لا بل لهم الحق في الصعود الى القصر الجمهوري نفسه. هم لم يستفزوا احدا لا بل العكس هو الصحيح فوجود الاخرين حيث هم هو الاستفزاز لنا وللبنانيين جميعا، هم الذين يستفزون الناس ويخافون من عين قايين التي تلاحقهم لانهم يدركون انهم حيث هم نتيجة وجود الدبابات الغريبة. نحن لم نكن نقيم حساب القيام بحركة كالتي حصلت، نحن كنا نكرر مواقفنا المعروفة منذ عشرة اعوام والتي لن نكف عن اعلانها. لماذا انطلقت المواجهة اذن؟ الجواب عندهم وليس عندنا.

سؤال : الى اين وصلت الامور اليوم على هذا الصعيد؟

العماد عون: لقد اصدروا احكاما في حق الطلاب بواسطة المحكمة العسكرية. نحن لن نقبل بهذه الاحكام. فالمسألة ليست من اختصاص القضاء العسكري الذي اجبر على تخطي صلاحياته. ضربوا الطلاب ثم اتهموهم بالتعرض لقوى الامن. هل هذا معقول! نعرف اننا في دولة محتلة، لكن حتى جيوش الاحتلال تحترم قوانين الدول التي تخضع لسيطرتها. هؤلاء تخطوا جميع السوابق المعروفة في تاريخ العمالة والاحتلالات. يحاولون اعادتنا الى ما قبل الجاهلية، حتى لم يتمسكوا بموقع العملاء، تحولوا عصابات..

سؤال: لكنكم تقدمتم بمراجعات قانونية في الاحكام الصادرة ماذا يعني ذلك؟

العماد عون: نحن في الشكل نحترم القوانين المرعية، ولذلك تقدمنا بمراجعات استئنافية في الاحكام الصادرة مع العلم ان ما حصل تجاوز القضاء وصلاحياته لكننا حركة مقاومة لا عنفية، ولذلك نتعامل مع السلطة وفق حقوقنا الدستورية، اما ماذا يفعلون هم فهذا امر لن نتوقف عنده كثيرا. فليسجلوا احكامهم على الورق، تماما كما سجلوا كل ممارساتهم منذ اجتياح قصر بعبدا. لكنهم ليتذكروا انهم هم انفسهم ينبشون اليوم قبر انطون سعادة لمحاولة تبرئته واسقاط احكام قضائية سابقة، وفي الوقت نفسه يدينون طالبا مارس حقه الدستوري وطالب بسيادة وطنه ويصدرون ضده حكما بالسجن ٤٥ يوما، فيما المسؤولين عنهم يقتلون الدولة ويسرقون الوطن ولا من يحاكمهم.

سؤال: التزامكم الأطر القانونية والقضائية الا يجعلكم خاضعين لمنطق هذه الاطر الذي يدين محاولات التحريض ضد دولة مجاورة او تعريض علاقات السلطة الخارجية للخطر؟

العماد عون: هذا منطق نرفضه. نحن نصف سوريا بالدولة المحتلة للبنان ونتطلع الى جلائها عنا ونطالب بتطبيق قرارات الشرعية الدولية في هذا المجال. واي منطق آخر هو منطق المجانين او منطق العملاء!

سؤال: لكنكم تثيرون هذا الخطاب عشية زوال الاحتلال الاسرائيلي عن قسم من لبنان في خطوة يقال ان عواقبها مجهولة وثمة حذر كبير من مترتباتها ونتائجها.

العماد عون: نعم الاحتلال الاسرائيلي الى زوال، لا بل يمكن القول انه انتهى. فالقراران ٤٢٥ و٤٢٦ وضعا على السكة الصحيحة للتنفيذ في اطار الشرعية الدولية ومنظمة الامم المتحدة المسؤولة عن ذلك. ما هي عواقب هذه الخطوة؟ يهددوننا بالحرب الأهلية؟ أي حرب وبين من ومن؟! فليقولوا لنا من يريد الحرب الاهلية ومن سيخوضها. واذا كان ثمة وجود لهؤلاء فلماذا لا يعلنون هوياتهم ويضربونهم منذ الان لمنع قيامهم بمثل هذه الحرب؟ هذه كذبة كبيرة. الموضوع هو ان لبنان خاضع دوليا لمجموعة من القرارات التي تشكل وحدة قانونية لا تتجزأ، تبدأ بالقرارين ٤٢٥ و٤٢٦ وتنتهي بالقرار ٥٢٠. اليوم نفذ الاولان وبات الثالث موضوع بحث وتداول لوضعه موضع التنفيذ. وهذا ما اثار سوريا وبالتالي ما اثار حكمها في لبنان. يريدون عدم اثارة الموضوع. يحاولون امرار معادلة الصمت التالية: الجولان مع اسرائيل والجنوب اللبناني مع سوريا، تماما كما حصل في قضية لواء الاسكندرون. يحاولون امرار معادلة الاتفاق على الاختلاف بين دمشق وتل ابيب. هذه المعادلة لا يمكن تقطيعها من دون صمت لبناني كامل ومن الداخل والخارج. المطلوب اذن خطف كل صوت لا يلتزم قانون الصمت المطلوب هذا، ولذلك حضروا الهجوم علينا، تلك هي المسألة والمطلوب وعي لبناني جامع حيالها. لا نقول ذلك ضعفا او خوفا من استفرادنا. فنحن لن نسكت ولن نضعف ولن نستفرد لاننا لسنا قلة، ولكننا نقول ذلك ضمانا لخلق وحدة وطنية جامعة وضرورية لتحقيق التطلعات الوطنية.

سؤال: ولكن التحرك الحاصل منذ ايام هل يساهم في بلورة مثل هذه الوحدة ام يثير الانقسامات؟

العماد عون: ولماذا يثير الانقسامات، فليتفضل المسلمون وليقولوا لنا اين يتعارض خطابنا حول السيادة والحريات مع حقوقهم او معتقداتهم او ثوابتهم الوطنية. لا مشكلة معهم وهم يدركون ذلك. فنحن لم نخض حربا ضدهم ولا نفعل ذلك الان ولن يكون ذلك في اي يوم آت. نحن لم نقتل المفتي حسن خالد ولا الشيخ صبحي الصالح ولا الشيخ احمد عساف ولا النائب ناظم القادري ولا محمد شقير. هم يعرفون ذلك ويعرفون من قتلهم. لا بل يعرفون اكثر ان المسيحيين معنيون اليوم في مشاركتهم الوطنية، لكننا نعتبر ذلك امرا ثانويا ونتخطاه مقدمين عليه اولويات وطنية جامعة.

سؤال: وماذا إذا كان ثمة من يسعى الى بقاء هذا الوضع الغابن للمسيحيين؟

العماد عون: لا اعتقد ان ذلك واقعي ولا صحيح. المسلمون عانوا تجربة مشابهة في السابق، فرفضوا وقاتلوا ودافعوا عن حقوقهم حتى نالوها. لذلك هم مهيأون لتفهم مواقفنا اكثر، وكل ما عاكس ذلك ينافي روح العدالة ومنطق الوفاق. والاهم انهم يدركون اليوم كما يدرك المسيحيون ان الغبن الوطني الفعلي لاحق بالجميع. طالما ان جميع المسؤولين في السلطة، من اي طائفة كانوا، ليسوا غير موظفين

اداريين لحكم من خارج لبنان، لذلك على ماذا يحسد المسيحيون المسلمين ومما يغارون منـــــهم؟ لا بـــل يدركون اننا لو مشينا بما يمشي به هؤلاء لكنا اليوم مكانهم. بينما هدفنا استعادة الحق اللبناني وقراره الحر وان نكون مسؤولين امام بعضنا لا امام الغرباء.

سؤال: إذا كان هذا صحيحا، لماذا لا نسمع صوتا اسلاميا واحدا يعلن مثل هذا الخطاب؟

العماد عون: اطرحوا السؤال عليهم. الاكيد ان عندهم اصواتا تمثلهم. والاكيد ان الناطق باسمهم ليس (نائب رئيس مجلس النواب) الياس الفرزلي الذي بشرنا بالامس بحرب باسم المسلمين. فـــي كـــل حـــال انتظروا مناسبات اغتيال المفتي خالد وسواه من زعمائهم المغدورين واسمعوا آراء المسلمين وأصواتهم.

سؤال: بعض الأصوات المسلمة يأخذ عليكم عدم التعاطي مع الاحتلال الاســـرائيلي بـــالحدة نفسها التي تظهرونها اليوم...

العماد عون: ليكن واضحا إن جميع جبناء لبنان يجتمعون كل يوم ويزايدون في موضوع الاحتـــــلال الاسرائيلي، علما ان اللبنانيين متفقون حول رفض هذا الاحتلال وهو مصنف في وجدانهم وممارســـــتهم، والاهم انه احتلال زائل ومنته. لكن من يحكي عن الجيش السوري والقرار ٥٢٠؟ إذا كان المطلوب مجرد مزايدة لامكننا ذلك كل لحظة. لكننا لسنا هواة مزايدات، نحن ملتزمو سيادة ووفاق وحريات. الجميع يعلـم ان سوريا دخلت الى لبنان بالتعامل والتعاون والتنسيق مع إسرائيل. والجميع يدرك ان موافقة إسرائيل هي التي ادت الى اعطاء الضوء الاخضر للطيران السوري لقصف بعبدا واجتياحها. والكل يتذكر انـــه يـــوم صارحت العالم بهذه الامور اعلن منسق الانشطة الاسرائيلية في لبنان اوري لوبراني: (ان عـــون يحفـــر قبره بيديه). اي تماما كما يقول جماعة السلطة وجماعة سوريا في بيروت اليوم. المهمة نفسها بـــأصوات مختلفة وتوزيع منسق.

سؤال: لكن كثيرين يرفضون مساواة سوريا في لبنان بالاحتلال الاســـرائيلي لاجـــزاء مـــن أراضيه؟

العماد عون: هؤلاء يحاولون تزوير الوقائع والتاريخ والجغرافيا. انهم حفنة من الزاحفين امام السوري والمكلفين التصفية المعنوية للبنان وشعبه (...) و بالامس سمعناهم يزورون حقيقة دخول الجيش الســوري الى لبنان. ارادوا ببضع كلمات ان يلغوا الحقائق ويتنكروا حتى لخطاب الرئيس السوري حافظ الاسد فـــي جامعة دمشق في ٢٠ تموز ١٩٧٦. هل بلغنا هذا المستوى؟ هل انتقلوا الى مهمة ترويج الشائعات؟ لمـــاذا كلما تكلمنا عن سوريا يرد علينا واحد منهم؟ هل دمشق عاجزة او هل مسؤولوها ونظامها من القاصرين؟ لماذا يجندون انفسهم للدفاع عن السوري فيما يتركون لاقلام الصحافة السورية تصنيف الوطنيين اللبنانيين الشرفاء؟ فليظهروا لنا ورقة واحدة، وثيقة واحدة حول حقيقة دخول الجيش السوري الى لبنان. نحن لدينـــا خطاب الرئيس الاسد فماذا لديهم؟

سؤال: مواقفك هذه تطرح لديهم علامات الاستفهام حول تزامنها مع المواقف الفرنسية والاميركية الأخيرة...

العماد عون: هذه شائعات مغرضة واوهام. المطلوب منهم ان يكونوا خط دفاع اول عن ممارسات السوريين وفضائحهم. عندما تكلم وزير الدفاع الفرنسي الان ريشار، لماذا تولى الرد رئيس حكومة لبنان؟ ولماذا المزايدة في رده حتى على الرد السوري؟ حتى وزير الخارجية السورية اعلن في بعبدا نفسها انه لا يسعى الى مشكلة مع فرنسا وانه يكتفي بالتوضيح الصادر من باريس، لماذا الاخرون في مزايدة دائمة، على الاقل فليسألوا مفوضهم السامي ولينسقوا معه في مستوى المواقف ومضامينها!

سؤال: لكن هذا لا يمنع البعض من التلميح الى العلاقة التقليدية الجيدة بينك وبين الاشتراكيين الفرنسيين الذين تخرج من صفوفهم في الاونة الاخيرة مواقف مزعجة لسوريا؟

العماد عون: أعود فأكرر هناك قرارات صادرة عن الشرعية الدولية تشكل وحدة قانونية لا تتجزأ لجهة التعاطي مع القضية اللبنانية. فالقرارات ٤٢٥ و٤٢٦ و٥٢٠ الصادرة عن مجلس الامن تعود الى زمن لم اكن فيه في اي موقع مسؤول، عندما صدرت هذه القرارات كنت مقدما في الجيش اللبناني، ومذ ذاك وافقت عليها فرنسا ووقعتها والتزمت العمل على تطبيقها. صحيح ان الظروف السياسية والموضوعية التي استمرت طيلة الاعوام الماضية جعلت الافضلية الزمنية والاولوية العملية تعطى للقرار ٤٢٥ كما للمسارين السوري والفلسطيني في الصراع مع اسرائيل. لكن هذه الاولوية لم تجعل قضية الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان وبالتالي قضية سيادة لبنان على جميع اراضيه جزءا عضويا من قضية الصراع العربي – الاسرائيلي الشامل. لقد اراد السوريون توأمة القرارين ٤٢٥ و٢٤٢ او القرارين ٤٢٦ و٣٣٨، لكن هذا غير واقعي ولا منطقي ولا قابل للاستمرار فهناك فاصل زمني بين القضيتين عمره ٢٠ عاما. لذلك الربط لم يحصل وعندما اشرف القراران ٤٢٥ و٤٢٦ على انجاز التطبيق الكامل، وجدت العواصم الغربية نفسها مجبرة على البحث في تطبيق القرار ٥٢٠ وهذا امر عائد الى منطق الشرعية الدولية وواقع القضية اللبنانية، نحن لسنا مستعجلين لخروج الجيش السوري مع جلاء الاحتلال الاسرائيلي، لكننا لا نقبل بايهامنا اليوم بعد ربع قرن على دخول سوريا الى لبنان ان وجود جيشها موقت وان خروجه متروك لزمن غير محدد. صحيح اننا نتلازم مع سوريا في توقيع السلام والتسوية النهائية، ولكننا لا نتلازم معها في احتلال الارض. ومحاولات فرض مثل هذا التلازم المرفوض جعل العلاقة خوة وابتزازا لا اخوة وصداقة.

سؤال: ولكن المطروح اليوم تلازم ازالة الاحتلال الاسرائيلي مع محاولة حل قضية اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ومنع تحولهم مجددا عامل تفجير؟

العماد عون: هذا كلام للتضليل. الفلسطينيون في لبنان اليوم لا يملكون اسلحة للحـــرب ولا يريـــدون الحرب اصلا، باستثناء المجموعات الفلسطينية المعروفة بانها صنيعة سوريا، وحتـــى ان كـــان الســـلاح الفلسطيني المحكي عنه صحيحا، فهذه مسؤولية السلطة والجيش اللبناني وحده مسؤول عن تجريد هـــؤلاء من سلاحهم. الفلسطينيون في لبنان اليوم يملكون اسلحة فردية، وهم لا يسعون الى اثارة مشاكل، بل ثمـــة من يعمل على اثارتهم على ذلك تبريرا لاستمرار الوضع الراهن.

سؤال: لكن السلطة تقول ما الضير من محاولة الافادة من الخطوة الاســـــرائيلية التراجعية للسعي الى امرار حل لمسألة اللاجئين الفلسطينيين ايضا، فـــهل هـــذه خيانة؟

العماد عون: هذا المطروح شكلا، لكن في العمق المطروح استغلال قضية اللاجئين لمنع اسرائيل من الانسحاب وهنا تكمن الخيانة، منعا لتبلور المواقف الدولية المطالبة عندها بعودة السيادة اللبنانية الكاملـــة، وهذا امر لا علاقة لنا به الجميع يعرف ان لا تعاطف بيني وبين الادارة الاميركية مثلا.

سؤال: لكنك كنت تتهم واشنطن بالتواطؤ وتغطية الاتفاق الضمني السوري – الاســـرائيلي، الا تنقض المواقف الاميركية اليوم نظريتك؟

العماد عون: الواضح أن تغييرا ما بدأ يحصل في واشنطن، كأن طرفا ما في العقد الجهنمي الذي كان قائما لم ينفذ تعهداته ولم يدفع المستحقات والسندات الدولية المتوجبة عليه، ما جعل الاتجاه يميل نحو فسخ الشراكة والزامه تسديد المستحقات وتحميله المسؤولية.

سؤال: حكي عن جولة ستقوم بها على بعض العواصم، ما صحة ذلك؟

العماد عون: من المبكر الحديث عن ذلك. الفكرة موجودة لكن تفاصيلها وعناوينها لا تـــزال ســـابقة لمرحلة الحديث عنها واعلانها. في كل حال علاقتنا بالعواصم الدولية ليست سرية ولن تكون كذلك في اي يوم. نتعاطى مع الدول بشفافية سعيا الى تطبيق القرارات الدولية في شأن لبنان. نحن لا نقف على ابـواب السفارات ولا نخجل من نضالنا، نحن طلاب حقوق وفي سبيل استعادة حقوقنا تجدنا مستعدين لمحـــاورة الجميع، حتى السوري، اذا كان يفهم معنى الحوار، توصلا الى اقناعه بضرورة انسحاب جيشه من لبنـــان تمهيدا لبناء علاقة بين الدولتين مبنية على قبول شعبي لا على تزوير التاريخ والجغرافيا.

سؤال: هل لديك علاقة مع السلطة الفلسطينية القائمة في مناطق الحكم الذاتي

العماد عون: لا علاقة معهم، ولو كان ذلك صحيحا ولو انه يخـــدم اهدافنـــا الوطنيـــة لاعلنـــا ذلـــك ولرأيتموني التقيهم علنا واصرح عن نتائج اللقاءات.

سؤال: وسط هذه المعمعة يستمر الحديث عن اجراء الانتخابات النيابية المقبلة، مـــا هـــو موقفك من ذلك؟

العماد عون: إنها أسوأ أصناف الحقارة، وأدنى ما يبلغه الطاقم السياسي القائم، الذي بات لا يتوانى عن التفتيش في سلة المهملات بحثا عما يبقيه في مناصبه، انا اكرر القول اننا لن نشارك في عملية الـــتزوير تلك لا ترشيحا ولا اقتراعا ونربأ بكل مواطن حر شريف المشاركة فيها. هل سقط المنطق الى هذا الحـــد في لبنان، هل ادمن شعبنا على الاحتلالات كما يدمن المريض على المخدرات؟ هل اصبح شعبنا بجميـــع فئاته ذميا، مسلمين ومسيحيين، لجهة القبول بذمية وطنية تتخطى الانتماءات الدينية؟ نحن نعتقد ان شـــعبنا ليس كذلك، وان شعبنا لا يؤخذ بالشائعات والاضاليل، وشعبنا يسأل ردا على الاتهامات المساقة اليوم ضد الوطنيين الشرفاء: من قتل الراهبة الاخت زيدان؟ من قتل طلاب كلية الهندسة في اليسوعية؟ من اعتـــدى على المحامي سليم غاريوس؟ من يقوم بالتفجيرات ويزرع الرعب ويثير البلبلة؟ هذه هي مواقف النـــاس، وكل ما عدا ذلك تعمية ساقطة وفاشلة. في كل حال يهمني ان اذكر المعنيين بما كتبه (الرئيـــس) رفيـــق الحريري على مدخل السرايا: (لو دامت لغيرك ما آلت اليك). وسارعوا يومها الى تأكيد مضمونها بالنسبة الى الحريري، وسيأتي يوم يتأكد الجميع من صحة هذا القول.